شاعرة مالطية تعيش في فرنسا ترى القصيدة «صوتاً جوّانياً»

إليزابيث غريك: القراءة رحلة إلى عوالم جديدة

"غالباً ومن دون سابق إنذار، تتوارد الكلمات أو السطور إلى ذهني وأشعر بالرغبة في الكتابة، وقد يحدث هذا قبل أن أنام أو أثناء الليل فأنهض وأدوّنها".

باريس- «الناشر الأسبوعي»

تفضّل الشاعرة المالطية إليزابيث غريك أن تكون في عزلة أثناء القراءة والكتابة. وتعد نفسها محظوظة لتمكنها من القراءة بأربع لغات هي الفرنسية والإنجليزية والإيطالية ولغتها الأم المالطية. وتقول لـ"الناشر الأسبوعي" إن "القراءة تأخذني إلى عوالم جديدة، وهي بالنسبة لي رحلة خيالية إلى ثقافات وبلدان وروائح وأصوات وصور ومشاعر، بعيداً عن حياتي اليومية".

وعن القراءة في طفولتها، تضيف "اقتصرت الهدايا التي تلقيتها عندما كنت صغيرة على الكتب. وأصبحت القراءة سبيل المعرفة والحلم والترحال إلى عوالم أخرى".

وتشير إليزابيث التي تعيش في فرنسا منذ 19 عاماً، إلى أنها تشعر بالقصيدة، كما لو أنها "صوت محتجز داخلي يحتاج إلى الخروج"، مشيرة إلى أن الصمت يتيح لها الإصغاء إلى عوالمها الداخلية، واستكشاف الحرية والإبداع والروحانية الجوّانية.

تؤكد الشاعرة والمترجمة إليزابيث غريك أن "القراءة تمنحني ملاذاً يسمح لي أن أمتلك نظرة متجردة، غير متحيزة، عن حياة أخرى، هي الحياة أو الحيوات التي يختزنها الكتاب". وتبين أنها تلعب أحياناً دور المراقب، وتشعر في أحيان أخرى بأن بوسعها أن تكون جزءاً من القصة، "وهي طريقة أعيش عبرها حيوات مختلفة".

رواية

عن الكتاب الذي تقرأه، في الوقت الحالي، تقول إنها تقرأ "كاستيلو" وهي رواية بوليسية خيالية باللغة المالطية للروائية كلير أزوباردي. وتصفها بأنها "رواية ترغب بقراءتها كلها دفعة واحدة، وفي الوقت نفسه لا تريدها أن تنتهي منها أبداً". وتوضح أن الرواية التي صدرت مؤخراً عن منشورات ميرلين في مالطا، تدور أحداثها حول كاتبة روايات بوليسية تتعرض للاغتيال. ويتناوب السرد بين القصة الأساسية وبين فصول من رواية الجريمة التي تكتبها الشخصية الرئيسة "كاتي بينزا". وتتمنى إليزابيث أن تترجم الرواية إلى الإنجليزية والعربية.

صوت الشعر

ترى إليزابيث أن كتابة الشعر بالنسبة لها عملية إبداعية تتخطى المبررات، "أشعر في بعض الأحيان بأنها حاجة، مثل صوت محتجز داخلي يحتاج إلى الخروج". وتترك نفسها للحالة الشعرية وانشيالاتها، فهي لا تقحم نفسها في الحالة ولا مقاومتها، "غالباً ومن دون سابق إنذار، تتوارد الكلمات أو السطور إلى ذهني وأشعر بالرغبة في الكتابة، وقد يحدث هذا قبل أن أنام أو أثناء الليل فأنهض وأدوّنها". وبينما بالكاد تحرر بعض قصائدها في ما بعد، إلا أن "قصائد أخرى تحتاج إلى أن أنحتها للتخلص من كل ما هو غير ضروري، والاكتفاء بالجوهري".

طُلب مؤخراً من الشاعرة كتابة قصيدتين لأطفال المدارس الابتدائية في إطار مواضيع محددة مسبقاً، ما شكّل لها تحدياً حقيقياً لأنه غيّر تماماً طريقتها المعتادة في الكتابة، "لهذا أصبحت أعمد أحياناً إلى اختيار موضوع لأكتب عنه، وأدعه يكبر ويتطور في ذهني لبضعة أيام قبل أن أشرع بالكتابة".

طاقة الإبداع

ترى إليزابيث أن "الصمت والعزلة عنصران ضروريان لإعادة شحن طاقة المبدع، إذ إنهما يثريان الإبداع، ومنه كتابة الشعر". وتبين أن على الرغم من أن التعاون هو المفتاح لتقاسم المعرفة وتحفيز الإلهام، فإن الانسحاب في صمت والابتعاد عن العالم الخارجي يفسح المجال للاتصال مع ما في داخل المبدع من حرية وإبداع وروحانية.

قصائد عدة للشاعرة التي تكتب، عادة، باللغة المالطية، ترجمت إلى اللغات العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية. وتعبّر إليزابيث عن دهشتها من قدرة الناس في باريس على القراءة في وسائل النقل العام، "في المترو، ورغم الحشود والضوضاء وغيرها مما يشتت الذهن، تجد العديد من الركاب يقرأون أثناء جلوسهم أو حتى وقوفهم". وفي الوقت الذي تؤكد أن "العزلة ضرورية لها أثناء القراءة أو الكتابة"، إلا أنها ترى اختلافاً بين الناس في هذا الجانب، إذ يتمكن بعض الناس من عزل أنفسهم بطرق مختلفة، "هناك من ينجحون في فصل أنفسهم ويركزون بشكل كامل على ما يقرأونه أو يكتبونه، وبالتالي يعزلون أنفسهم عن كل ما يحيط بهم حتى لو لم يكونوا وحدهم بالمعنى المادي"، مشيرة إلى أن آخرين يحتاجون إلى الوجود بمفردهم في مكان هادئ ومريح وبيئة مواتية ليشعروا بالسلام بعيداً عن أي مصدر تشتيت.

سيرة بين لغات

- إليزابيث غريك، شاعرة ومترجمة وناشطة ثقافية، سيرتها بين لغات أربع، إذ تترجم عن المالطية والفرنسية والإنجليزية، كما تقرأ الإيطالية.
- تعمل مع عدد من المؤسسات الثقافية والفنية، وكانت عملت في إدارة مشروعات ثقافية دولية.
- ترجمت إلى الفرنسية أعمال العديد من الشعراء والكتاب المالطيين المعاصرين، بمن في ذلك جون أكويلينا، كلير أزوباردي، نوربرت بوجيجا، أنطوان كاسار، أدريان كريما وجون بورتيلي. وقد تم نشر العديد من ترجماتها في كتب، أو مجموعات شعرية أو مجلات أدبية.
- تكتب الشعر باللغة المالطية منذ 15 عاماً. شاركت في مهرجان الشعر الدولي في سيدي بوسعيد في تونس، والمعرض الدولي الأدبي في مقدونيا.
- ترجمت إلى الفرنسية المجموعة الشعرية "هنا تأتي النوارس" للشاعر المالطي أدريان كريما. وترجمت "جواز سفر" للشاعر أنطوان كاسار، و"أمتعة" للشاعر جون بورتيلي، و"صوتك يلبسني" للشاعر جون أكويلينا. كما ترجمت كتاباً للأطفال حول قضية اللاجئين للكاتبة كلير أزوباردي.

«كاستيلو» كلير أزوباردي

تقرأ الشاعرة والمترجمة إليزابيث غريك، حالياً، رواية للكاتبة كلير أزوباردي، بعنوان "كاستيلو"، صدرت حديثاً عن دار ميرلين للنشر في العاصمة المالطية فاليتا. تقول إليزابيث عنها "هي رواية بوليسية خيالية، تعد إحدى تلك الروايات التي ترغب بقراءتها كلها مرة واحدة، وفي الوقت نفسه لا تريدها أن تنتهي أبداً".